

على المنبر فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما ووضعهما على يديه ثم قال: صدق الله حيث قال: ﴿أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ...﴾ (١).

و﴿أَنَّمَا﴾ قد تحصرهما في امتحان، وهما من الأمانات الربانية من أداها كما أمر وقرر فقد نجح، ومن خانها فقد سقط، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ على الحسنات التي تقدمونها بأموالكم وأولادكم وسواهما، فلتكن الأموال والأولاد ذريعة لكم إلى يوم المعاد.

ف ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ (٢) - ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى﴾ (٣) إلا ما تقدمونه في الله لأنفسكم، ف ﴿نِسَاءُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ﴾ (٤) ﴿وَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ (٥).

أجل «وإن المال والبنين حرث الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لأقوام» (٦) وجمعهما أن تعمل صالحاً فيهما.

«ولا حاجة لله فيمن ليس له في ماله ونفسه نصيب» (١٢٧ ح) ف «يا ابن آدم كن وصي نفسك في مالك، واعمل فيه ما تؤثر أن يعمل فيه من بعدك» (٢٥٤ ح / ٦١٢) و«لكل امرئ في ماله شريكان الوارث والحوادث» (٣٣٥ ح).

(١) نور الثقلين ٢: ١٤٥ في كتاب المناقب عن عبد الله بن بريدة قال سمعت أبي يقول: كان رسول الله ﷺ .

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨٦ .

(٣) سورة سبأ، الآية: ٣٧ .

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٢٣ .

(٥) سورة الصف، الآية: ١١ .

(٦) (الخطبة ٢٣ / ٦٩) .

و«لا يقولن أحدكم: اللهم إني أعوذ بك من الفتنة - لأنه ليس أحد إلا وهو مشتمل على فتنة، ولكن من استعاذ فليستعد من مضلات الفتن فإن الله سبحانه يقول: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ ومعنى ذلك أنه يختبرهم بالأموال والأولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضي بقسمه، وإن كان سبحانه أعلم بهم من أنفسهم، ولكن لتظهر الأفعال التي بها يُستحق الثواب والعقاب، لأن بعضهم يحب الذكور ويكره الإناث وبعضهم يحب تثمير المال ويكره انثلام الحال^(١).

فقد يُفتن الإنسان في ماله: أنى لك هذا؟ وأين صرفته؟ وإلى مَ وجهتك أموالك؟ ولم ادخرتها؟ وكيف أنفقتها؟ وفيم صرفتها؟ أماهيه من فتن حول الأموال.

وكذلك الأولاد، كيف رضاك عن ذكور دون إناث؟ أم إناث دون ذكور؟ أم جمعاً بينهما وكيف ربيتهم؟ أم إلى مَ وجهتهم؟ فالأموال والأولاد أمانات ربانية يجب رعايتهما في سبيل الله دون التهاؤ بهما عما يرضاه الله، فإلى تقوى الله في كل ما منحكم الله إياه أموالاً وبنين وما أشبه ف:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^(٢٩):

﴿... إِن تَتَّقُوا اللَّهَ﴾ في أموالكم وأولادكم الفتنة، وفي أنفسكم ﴿يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ بين الحق والباطل، والصالح والطالح، والفعال والكالح، نوراً تمشون به في ظلمات الأرض فتهدون إلى خيرات، وإذا ما ابتليتكم بسيئات فالتة أم خيرات فالتة ﴿وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

(١) (الحكمة ٩١).

«فاتقوا الله عباد الله، وفروا إلى الله من الله، وامضوا في الذي نهجه لكم، وقوموا بما عصبه بكم»^(١).

أجل ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴿٣﴾﴾^(٢) فهنا على ضوء تقوى الله تقوى على إِبصار الحق في خِصْمِ الباطل حيث يجعل الله لك مخرجاً عن المضايق، وفرقاناً لمعرفة الحقائق: «ولو أن السماوات والأرضين كانتا على عبد رتقاً ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجاً»^(٣) وإلى الفلاح مبلجاً.

وهنا فرقانان بين الحق والباطل، فرقان بما نحاول كِتَابان اللغة والأدب والبلاغة والفصاحة ثم التفكير والتدبر الصالح في القرآن، وما هو إلا كعصمة بشرية لا تُطلق الإنسان إلى الصواب إلا القدر المحدد المحدود بالطاقة البشرية.

وفرقان ثانٍ نحصل عليه بتقوى الله بما يجعل الله: ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ وهو المنضم إلى الفرقان الأول يُطلق صاحبه إلى الصواب الطليق في تفهم القرآن، فكما العصمة الربانية حين تنضم إلى العصمة البشرية تتم العصمة وتطم، كذلك الأمر في الفرقان الرباني المنضم إلى الفرقان البشري.

صحيح أنه ما لم يكن فرقان أول لا ينتج فرقان ثانٍ النتيجة المطلوبة، اللهم إلا عرفاناً بالله وزائد الإيقان، ولكنه هو المحور الأصيل الذي ليس عنه بديل في تكملة الفرقان الأول.

فلأن القرآن نور مطلق، فلا يوصل إلى عمقه إلا بنور من الله وفرقان،

(١) (الخطبة ٢٤).

(٢) سورة الطلاق، الآيتان: ٢، ٣.

(٣) (الخطبة ١٢٨).

فهناك مجمع فرقانين، فرقان القرآن وفرقان الرحيم الرحمان لتفهّم القرآن ﴿فَيَأْتِيءَ الْآءِ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾^(١).

ففي مربع السلب والإيجاب لمسرح فرقان وفرقان، نجد صاحب الفرقانين حاصلًا على البغية الصالحة، الخليصة غير الخليطة، ولصاحب الفرقان الأول قدر ما يتقن من وسيلة الوصول إلى الحق، ولصاحب الثاني وصول أقوى، ولفادتهما خواءً وبواءً، فطالما الفرقان الأول وسيلة غير طليقة ولكنما الثاني معه وسيلة طليقة كما وعد الله.

«واعلم أنه من يتق الله يجعل له مخرجاً من الفتن ونوراً من الظلم، ويخلّده فيما اشتتهت نفسه، ويُنزله منزل الكرامة عنده، في دار اصطنعها لنفسه»^(٢) - «ألا فصونوها وتصّونوا بها، وكونوا عن الدنيا نُرَاهَا، وإلى الآخرة وُلَاهَا، ولا تضعوا من رفعته التقوى، ولا ترفعوا من رفعته الدنيا»^(٣) -

«أما بعد فإنني أوصيكم بتقوى الله الذي ابتداء خلقكم، وإليه يكون معادكم، وبه نجاح طلبتكم، وإليه منتهى رغبتكم، ونحوه قصد سبيلكم، وإليه مرامي مفزعكم - فإن تقوى الله دواء داء قلوبكم، وبصر عمى أفئدتكم، وشفاء مرض أجسادكم، وصلاح فساد صدوركم، وظهور دنس أنفسكم، وجلاء عشا أبصاركم، وأمن مفزع جأشكم، وضيء سواد ظلمتكم - فمن أخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائد بعد دنوّها، واحلّولت له الأمور بعد مرارتها، وانفجرت عنه الأمواج بعد تراكمها، وأسهلت له الصعاب بعد انضبابها، وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها، وتحذبت عليه الرحمة بعد نفورها، وتفجرت عليه النعم بعد نضوبها، ووبلت عليه البركة بعد إرذاذها»^(٤) -

(١) سورة الرحمن، الآية: ١٣.

(٢) الخطبة (١٨١).

(٣) الخطبة (١٨٩).

(٤) الخطبة (١٩٦).

أجل فالتقوى هي الزاد، عُدة للطريق الملتوية الصعبة، حيث تحيي القلوب وتوقظها وتستجيش فيها أجهزة الحذر والحيطه والوقاية، كاشفة منحنيات الطريق ودروبه مدَّ البصر والبصيرة، دون غُشٍ للشبهات الحاجبة للرؤية.

وإنها فرقان في كل خليط، كاشفة منعرجات الطريق، فطالما الهوى ينشر الغُش وتُعمي المسالك وتُخفي الدروب، فالتقوى هي متراس ونبراس تنير الدرب على السالكين، مزيلة كل غُش.

«فاتقوا الله تقيه من سمع فخشع، واقترف فاعترف، ووجل فعمل، وحاذر فبادر، وأيقن فأحسن، وعبر فاعتبر، وحذر فحذر، وزجر فزدجر، وأجاب فأجاب، وراجع فتاب، واقتدى فاحتدى، وأري فرأى، فأسرع طالباً، ونجا هارباً، فأفاد ذخيرةً، وأطاب سريرةً، وعمّر معاداً، واستظهر زاداً ليوم رحيله، ووجه سبيله، وحال حاجته، وموطن فاقتته، وقدم أمامه لدار مقامه - فاتقوا الله عباد الله جهة ما خلقكم له، واحذروا منه كنه ما حذرکم من نفسه، واستحقوا منه ما أعد لكم بالتَّنجز لصدق ميعاده، والحذر من هول معاده - فهل ينتظر أهل بضاضة الشباب إلا حواني الهرم، وأهل غضارة الصحة إلا نوازل السقم، وأهل مدة البقاء إلا آونة الفناء، مع قريب الزيال، وأزوف الانتقال، وعلز القلق، وألم المصض، وغصص الجرض، وتلفت الاستغاثة بنصرة الحفدة والأقرباء، والأعزة والقرناء، فهل دفعت الأقارب، أو نفعت النواحب، وقد غودر في محلة الأموات رهيناً، وفي ضيق المضجع وحيداً، قد هتكت الهوام جلدته، وأبلى النواهك جدته، وعفت العواصف آثاره، ومحا الحدثن معالمه، وصارت الأجساد شحبة بعد بضتها، والعظام نخرة بعد قوتها، والأرواح مرتنهنة بثقل أعبائها، موقنة بغيب أنبائها، لا تُستزاد من صالح عملها، ولا تُستعتب من سيئ زللها - أو لستم أبناء القوم والآباء وإخوانهم والأقرباء؟ تحتذون أمثلتهم، وتركبون قديتهم،

وتطأون جادّتهم، فالقلوب قاسية عن خطها، لاهية عن رشدها، سالكة في غير مضمارها، كأن المعنيّ سواها، وكأن الرشد في إحراز دنياها»^(١).

ذلك، وليس ﴿فُرْقَانًا﴾ يختص بفرقان خاص، فإنه ككل ما يفرق بين الحق والباطل قرآنًا ورسول القرآن وفاروق الأمة بعده وهو عليّ عليه السلام.

فكما أن تقوى الله تستجلب فرقان الله بكل ما يعنيه، كذلك تستجلب فاروقاً بعد النبي صلى الله عليه وآله يفرق بين الحق والباطل في مضطرب الأحوال وتشتت الحال، ولذلك سماه الرسول صلى الله عليه وآله فيما تواتر عنه «فاروقاً»^(٢) وهكذا «من فارق علياً عليه السلام فقد فارق الله»^(٣).

ومن غريب الوفق العددي بين «الفرقان» و«بني آدم» أن كلاً مذكور سبع مرات في القرآن، فنعرف مدى الوفق بين بني آدم والفرقان شريطة تقوى الله، فكلما زادت التقوى زاد صاحبها فرقاناً من الله وبرهاناً مبيناً.

وليس يختص ﴿فُرْقَانًا﴾ لمن اتقى بحقل القرآن، بل هو فرقان في كافة الحقول وهذه ميزة ثانية لفرقان الله بطليق مفعوله، عن مصطلح الفرقان المختص بمعرفة معاني القرآن والسنة.



(١) (الخطبة ٨٢).

(٢) ملحقات إحقاق الحق ٤: ٢٦ - ٣١، ٣٤ - ٣٥، ٢٨٤، ٣٣١، ٣٤٥، ٣٦٩ - ٣٧٠، ٣٨٦ و٧: ٣٧٢ و١٥: ٢٨٣ - ٢٨٦، ٢٩٢ - ٢٩٤، ٣٠٥ - ٣٠٨، ٤٣١، ٣٤١ - ٣٤٥ و٣٠: ٢٥٩ - ٢٦١، ٢٦٣، ٢٩٨، ٣٣٣، ٤٥٩، ٤٦٦، ٤٧٢، ٥٠٩، ٥٤٦ - ٥٤٨.

(٣) المصدر ٤: ١٣٩ و٥: ٢٩١ و٦: ٣٩٥ - ٤٠٠ و١٦: ٦٠١ - ٦٠٥ و٢١: ٥٤٥ - ٥٤٩.

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ
 وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذْ نُثِلَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قَالُوا قَدْ
 سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾
 وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ حَقًّا مِنْ عِنْدِكَ فَامْطِرْ عَلَيْنَا
 حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْبِتْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ
 لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا
 لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا
 كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائِهِمْ إِلَّا الْمُتَنَفِّوْنَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
 ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا
 الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ
 لِيَصُدُّوا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ
 يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ
 مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا
 فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا
 إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنتُ
 الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَنَلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ
 كُفِرُوا لِلَّهِ فَإِنَّ أُنْتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِنْ
 تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَانَكُمْ نِعَمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعَمَ النَّصِيرِ ﴿٤٠﴾

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٣٥﴾﴾ :

ذلك في دار الندوة، مجلس الشورى لصناديد قريش حيث اجتمع فيه أربعون منهم أو يزيدون، تشاوراً في أمر الرسول ﷺ كيف يعالجون موقفه الدعائي، صداً عن دعاياته المستمرة المتخلخلة المتجلجلة بين الناس بتزايد بالغ يشكل خطراً حاسماً على قبيل الإشراف.

وحصيلة الآراء الأولى هي ثالث **﴿لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾**.

ثم توافقت على **﴿يَقْتُلُوكَ﴾** ثم النتيجة الحاسمة لذلك التصميم **﴿يُخْرِجُوكَ﴾** حيث نبهه الله بما مكروه من قتلهم إياه فخرج إلى غار الثور ويات علي **عليه السلام** على فراشه، ثم هاجر **عليه السلام** بعد ثلاثة أيام إلى المدينة.

وتلك الهجرة الهاجرة هي منقطة النظير بين كل بشير ونذير بما فيها من خوارق عادات، حيث خرج أمام المهاجمين، آخذاً بيده كفاً من تراب، رامياً إلى وجوههم بقوله: شأهت الوجوه، كما فعله في بدر الكبرى، متوجهاً إلى غار ثور، وحفاظاً عليه، قطعاً لاحتمال كونه فيه رغم ظاهر الأثر من أقدامه المباركة تؤمر العنكبوت أن يسدل ستاراً ضخماً على باب الغار ما يخيل إلى الناظر أنه شغل سنين! وهكذا **﴿إِلَّا نُنْصِرُهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدُوهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾** (١).

في ذلك المسرح المنقطع النظير - إلا ما كان بحق المسيح **عليه السلام** - نرى للرسول ﷺ صاحبين بين أصحابه، صاحب ينام على فراشه مضحياً

(١) سورة التوبة، الآية: ٤٠.

بنفسه نفس الرسول ﷺ بما اختاره ﷺ لتلك التضحية وهو الإمام علي أمير المؤمنين ﷺ وقد نزلت بشأنه آية الشراء: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(١) بصورة مستقلة.

وصاحب يصاحبه في الغار حالة الفرار من مكر الكفار، ولا تنزل بشأنه إلا ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنِّي اللَّهُ مَعَنَا﴾^(٢).

فلقد بات علي ﷺ على فراش الرسول ﷺ والخطر هاجم، وصاحبه أبو بكر إلى الغار والخطر ناجم، ثم نجد علياً ﷺ مقدماً بكل بُدٍّ لتلك التضحية دونما تخوف، ولا نجد صاحبه في الغار إلا متخوفاً ومعه الرسول ﷺ وقد يأتي نبأ الموقفين حين نأتي على تفسير آية الغار.

هنا الرسول ﷺ وعلي ﷺ يتعانقان ولا يرضي علياً ﷺ إلا أن تسلم نفس الرسول ﷺ بهذه التضحية، وقد يروى عنه نظم في ذلك النظم:

«وقيت بنفسي خير من وطئ الحصا	و من طاف بالبيت العتيق والحجر
محمد لما خاف أن يمكروا به	فوقاه ربي ذو الجلال من المكر
وبت أراعيهم متى ينشرونني	وقد وطئت نفسي على القتل والأسر
وبات رسول الله في الغار آمناً	هناك وفي حفظ الإله وفي ستر
أقام ثلاثاً ثم زمت قائص	قلايص يفرين الحصا أينما تفرى ^(٣)

ولقد ذاق الرسول ﷺ والذين معه في أخريات سنه بمكة أشد ألوان الأذى بحجر أبي طالب سنين أربع، ولما صمموا على قتله بدار الندوة بدأت الهجرة المباركة مزودة بتسليلات لخاطره القريح وقلبه الجريح منذ

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٤٠.

(٣) قال عبيد الله بن أبي رافع وقد قال علي ﷺ يذكر مبيته على الفراش ومقام رسول الله ﷺ في الغار ثلاثاً وفي الدر المثور بتفاوت يسير عن الحاكم عن علي بن الحسين عنه ﷺ.

دخوله الغار ﴿إِنَّكَ اللَّهُ مَعَنَا﴾^(١) ومن ثم ﴿وَكَايْنٍ مِّن قَرِيْبِهِ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرِيْبِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾^(٢) - ثم له وللذين هاجروا معه: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(٣) الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤١﴾^(٤).

ولكيلا يحزن على ذلك الهجران في هجرته الهاجرة ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ﴾^(٥) ﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيْلًا﴾^(٦).

لقد اجتمعت قريش في دار الندوة مرتين بين اجتماعاتهم اللعينة، هما مرة للمعاهدة على حصره ﷺ والذين معه في شعب أبي طالب^(٦) وأخرى إلى إثباته أو قتله أو إخراجه ثم اجتمعوا على قتله.

(١) سورة التوبة، الآية: ٤٠.

(٢) سورة محمد، الآية: ١٣.

(٣) سورة النحل، الآيتان: ٤١، ٤٢.

(٤) سورة العنكبوت، الآية: ٥٦.

(٥) سورة المزمل، الآية: ١٠.

(٦) بحار الأنوار ١٩: ١ - ٤ ص: اجتمعت قريش في دار الندوة وكتبوا صحيفة بينهم ألا يواكلوا بني هاشم ولا يكلموهم ولا يبايعوهم ولا يزوجهم ولا يتزوجوا إليهم ولا يحضروا معهم حتى يدفعوا إليهم محمداً ﷺ فيقتلونه وإنهم يد واحدة على محمد يقتلونه غيلة أو صراحاً، فلما بلغ ذلك أبا طالب جمع بني هاشم ودخلوا الشعب وكانوا أربعين رجلاً فحلف لهم أبو طالب بالكعبة والحرم والركن والمقام إن شأكت محمداً شوكة لأئبتن عليكم يا بني هاشم وحصن الشعب وكان يحرسه بالليل والنهار فإذا جاء الليل يقوم بالسيف عليه ورسول الله ﷺ مضطجع ثم يقيمه ويضعه في موضع آخر فلا يزال الليل كله هكذا ويوكل ولده وولد أخيه به يحرسونه بالنهار فأصابهم الجهد وكان من دخل مكة من العرب لا يجسر أن يبيع من بني هاشم شيئاً ومن باع منهم شيئاً انتهبوا ماله، وكان أبو جهل والعاص بن وائل السهمي والنضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن أبي معيط يخرجون إلى الطرقات التي تدخل مكة من رأوه معه مرة نهوه أن يبيع من بني هاشم شيئاً ويحذرون إن باع شيئاً منهم أن ينهوا ماله وكانت خديجة ﷺ لها مال كثير فأنفقته على رسول الله ﷺ في الشعب، ولم يدخل في حلف =